المحاضرة السابعة: الثنائية اللغوية

أولا/ الثنائية اللغوية(Diglossie):

تعدّ الثنائية اللّغويّة أحد الظواهر اللّغويّة المنتشرة في جميع المجتمعات دون استثناء فحتى المجتمعات التي تعيش أحادية لغوية بقوة القانون، لم تنج من الوقوع في هذه الظاهرة اللّغويّة، باعتبار أنّ اللغة الواحد تتفرع عنها لهجات وتنوعات لغويّة مختلف تمس أحد أو بعض أو كل المستويات اللّغويّة للغة الأصلية، ما ينتج عنه تنوع لغوي ولهجي يعرف بالثنائية اللغوية فما المقصود بالثنائية اللّغويّة؟ وكيف تتجلى هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري؟

أ/ مفهوم الثّنائية اللّغويّة (Diglossie):

يرى بعض الباحثين أنّ ولادة هذا المصطلح كانت على يد العالم الألماني "كارل كرمبارحر"(c. Krubacher) سنة1902م[1]، ويرى البعض الآخر أنّ العالم الفرنسي "وليام مارسيه" (William marcais)، هو الذي وضع مصطلح (Diglossie) سنة 1930م، في أحد مقالاته حيث وصفها قائلا: "هي التّنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة الحديث"[2] ويرى صالح بلعيد أنّ الثّنائية اللّغوية: "هي استعمال خاص وعام للغة واحدة، ضمن جماعة لغويّة واحدة، وفق المقام والحال _سياق المقام_، وقد جاء هذا النّوع في كثير من اللّغات البشريّة التي تستعمل مستويين من اللغة، ويتمثل ذلك في اللغة العربية التي لها نمط العربية الفصحى المثالية، أو عربية القرآن الكريم، وهذا مستوى عال يحمل الثّقافة التّراثية في مقامها الرفيع كما نجد مستوى أدنى هو المستوى البسيط الذي لا يتكلف فيه النّاطق، بل ينحاز إلى السّهولة والاختزال"[3]، ويرى أندري مارتني(Andrée Martinet) أن الثّنائيّة اللّغويّة: "وضعيّة لغويّة تستعمل فيها لغة قوية ولغة عامية"[4]، ويعرفها "عبد المجيد عيساني" قائلا: الثّنائية اللّغويّة

"هي أن يتكلم النّاس في البلد الأول العربية مثلا، والتي تستخدم في المجالات الرّسمية كالحياة والتّعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين والثانية لغة محلية (غير عربية) تستخدمها مجموعة من المواطنين للتّواصل فيما بينها"[5]، وعليه يتضح أنّ الثّنائية اللّغوية هي استعمال مستويين لغويين لنظام لغوي واحد، كما هو الحال بالنّسبة للغة العربية ولهجاتها المختلفة، حيث تستخدم الأولى في المجالات الأكاديمية والعلمية وفي التأليف والكتابة، في حين تستخدم الثّانية في الشّارع والتّواصل اليّومي، وتجدر الإشارة هنا أنّ هذه الظاهرة اللّغويّة ترتبط بجميع لغات العالم دون استثناء؛ حيث تجد في المجتمع الواحد استعمالات مختلفة للغة واحدة.

أمّا في الجزائر فيوجد نوعين من الثّنائية اللّغويّة، وهي الثّنائية اللّغويّة الموجودة بين اللغة العربية ولهجاتها المختلفة، بالإضافة إلى الثّنائية اللّغوية بين الأمازيغية ولهجاتها المختلفة (الشّاوية، الميزابية، التّرقية...).

ب/ الثنائية اللّغويّة في الجزائر:

تتجلى هذه الظاهرة اللّغويّة في الجزائر في اللّغة العربية واستعمالاتها المختلفة، ويذهب "فيرجسون"(Ch/ Ferduson) إلى أنّ الثّنائية اللّغويّة العربية عبارة: "عن وضعية لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللّهجات* الأساسية، نمط آخر مختلف في اللغة، ويتعلم الناس هذا النّمط بطرق التّعلم الرّسمية، ولكنّه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية المخاطبة أو المحادثة العادية"[6]، وإذا ما طبقنا هذا التّعريف على الواقع اللّغوي الجزائري وتحديدا على اللغة العربية، نجد حضورا للثنائية اللّغويّة، حيث تستعمل اللغة العربية على مستويين اثنين:

- ✓ **المستوى الأعلى**: أو كما يسميه "عبد الرحمان الحاج صالح" مستوى التعبير الإجلالي أو الترتيلي، ويقصد به ذلك المستوى الذي تستعمل فيه اللغة العربية الفصحى التي تعدّ لغة

المقامات التّواصلية الرسمية[7]، بحكم أنّها لغة الدين، والقانون، والحكومة، فاللغة العربية كما يقول "إميل بديع يعقوب": "لغة القرآن الكريم والتّراث العربي، والتي تستخدم في المعاملات الرّسميّة، وفي تدوين الشّعر والنّثر والإنتاج الفكري"[8]، واللغة العربية المقصودة هنا هي اللغة العربية الفصحى أو بعبارة أخرى هي اللغة العربية الكلاسيكية.

المستوى الأدنى: وهو خلاف المستوى الأول، فإذا كان المستوى الأول رسمي فصيح، فإنّ هذا المستوى هو: مستوى غير رسمي، يقوم على استعمال اللغة لأغراض الحياة اليومية[9]، وهو مستوى أوسع من المستوى الرّسمي كونه يتضمن اللّهجات العربية العامية، ويرى "عبد الرحمان الحاج صالح" أنّ الفرق بين هذين المستويين اللّغويّين يكمن في أنّ: "كلا المستويين كان فصيحا خلافا لما نحن عليه اليوم إذ زاغت لغة التّخاطب العفوي عن كلا الوجهين الإجلالي والاسترسالي الفصيحين بخروجهما عن أصول العربية الإعرابية والتّصريفية والتّركيبية في أغلب أحوالها"[10]، كما تظهر الثّنائية اللّغويّة بين اللغة الأمازيغية ولهجاتها المختلفة، إلّا أنّ انتشارها وتأثيرها محدود جدا إذا ما قورنت بالثّنائية اللّغويّة الموجودة بين العربية ولهجاتها المختلفة.

المراجع:

[1]: ينظر: حمزة نايلي دواودة، الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري المجالات والأسباب، مجلة المقرئ للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، م3، ع2، 2020، ص96.

[2]: William marcais, la diglossie arabe, lenseignement public, paris, vol97, 1930, p401.

[3]: صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة، الجزائر، (د. ط)، 2008م، ص43.

[4] : Andrée Martinet, Les éléments de linguitique générale, p148.

[5]: عبد المجيد عيساني، اللغة بين المجتمع والمؤسسات التعليمية، مطبعة مزوار، الجزائر، ط1، 2010م، ص119.

*: اللهجة: مجموعة من الصّفات اللّغويّة التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات اللّغويّة جميع أفراد هذه البيئة.

[6]: Charles Ferguson, Diglossia in Word, n2, tome 15, 1959, p336.

[7]: ينظر: أحمد برماد، أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة والآداب، ع19، جانفي 2018م، ص59.

[8]: إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، ط1، 1985م، ص144

[9]: ينظر: أحمد برماد، أزمة التّداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية، ص59.

[10]: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، (د. ط)، 2007م، ص70.